

أضواء البيان

@ 97 @ إن ربه ينسفها نسفاً ، وذلك بأن يقلعها من أصولها ، ثم يجعلها كالرمل

المتمايل الذي يعيل ، وكالصوف المنفوش تطيرها الرياح هكذا وهكذا . .

واعلم أنه جل وعلا بين الأحوال التي تصير إليها الجبال يوم القيامة في آيات من كتابه .

فبين أنه ينزعها من أماكنها . ويحملها فيدكها دكاً . وذلك في قوله : { فَإِذَا نُفِخَ

فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا

دَكَّةً وَاحِدَةً } . .

ثم بين أنه يسيرها في الهواء بين السماء والأرض . وذلك في قوله { وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي

الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ

وَكُلُّهُمْ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ

مَرًّا السَّحَابِ مَذْنُوعِ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

تَفْعَلُونَ } ، وقوله : { وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً

} ، وقوله : { وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ } ، وقوله تعالى : { وَسُيِّرَتْ

الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا } ، وقوله تعالى : { وَيَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا

وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا } . .

ثم بين أنه يفتنها ويدقها كقوله { وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا } أي فتت حتى صارت

كالبسيسة ، وهي دقيق ملتوت بسمن أو نحوه على القول بذلك ، وقوله : { وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ

رُضًا وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً } . .

ثم بين أنه يصيرها كالرمل المتهايل ، وكالغن المنفوش ؟ وذلك في قوله : { وَيَوْمَ

تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا } ، وقوله

تعالى : { وَيَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْأُحْطِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعُفْهِنِ } {

في (المعارج ، والقارعة) . والعن : الصوف المصبوغ . ومنه قول زهير بن أبي سلمى في

معلقته : وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعُفْهِنِ { في (المعارج ، والقارعة) . والعن :

الصوف المصبوغ . ومنه قول زهير بن أبي سلمى في معلقته : % (كأن فتات العن في كل منزل

% نزلن به حب الفنا لم يحطم) % .

ثم بين أنها تصير كالهباء المنبث في قوله : { وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا }

فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا { ثم بين أنها تصير سرايا ، وذلك في قوله : {

وَسُيِّرَتْ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا } وقد بين في موضع آخر : أن السراب لا شيء .

وذلك قوله تعالى : { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا } وبين أنه ينسفها
نسفاً في قوله هنا : { وَيَسْأَلُ لُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي
نَسْفًا } .